علل زيادة الحروف
في الرّسم الإملائي بين القدماءِ والمُحدثين

م.د. جاسم فريح الترابي *

• **توطئة :**

نـال الإمـلاء العربي الحظوة مـن الاهتمام والدراسـة من لدن العلماء الأسـلاف، وكان موضـع التَّحقيق عند المحدثين، وكان من جملةِ المشـكلات التـي كانت مدار خلاف بين العلماء الاقدمين والمحدثين مشكلة زيادة الحرف في الرسم الإملائي، إذ حاولت أن أجمعَ شـتات هذا الموضـوع، وتبيان وجه الخلاف وأسـبابه، وإبداء الرأي الراجح،مسـتنداً إلى أصل يسنده، أو دليل يقويه، وقد حرصت على ذكر الفضل منسوباً إلى أهله من المتقدمين والمعاصرين .

وبعـدُ، فلسـتُ أدعي أني جمعـت فأوعيت، وأني قلت القول الفصـل الذي لا باطل فيه، ولكنها محاولة مني في هذا الميدان كما حاول الآخرون من قبلي .

• **مفهوم الزيادة:**

المتطلّـع في الكتابـة العربية يجدُ فيهـا كلمات عدد حروفها المكتوبـة على عدد حروفها المنطوقة. وتنقسم هذه الحروف المزيدة قسمين:

القسـم الأول: ينطق في الوقف ويحذف في وصل الكلام، كهاء السـكت في نحو: رَه،وقِه، وألف(أنا).

القسـم الثاني: لا ينطق به في الحالتين في الوقف والوصل، وإنما جيء به لعلل وأسـباب ستكون محاور بحثنا هذا.

وسيقتصر البحث على الحديث عن القسم الثاني منها من دون الأول؛ لأنَّ مبنى الكتابة على الوقف، لذلك فإنَّ ما ينطق به في الوقف لا يعدُّ زائداً وإن كان يسـقط من اللفظ في الوصل، وكذا مسـتبعدين الأمثلة المهجورة قليلة الاسـتعمال كـ(زيادة الواو في الألفاظ الأعجميـة)، وزيادة الـواو في لفظ (أوخي).ونقتصر على أهم المسـائل، وهي على النحو الآتي:

* العراق _ النجف_ الجامعة الإسلامية

● **المسألة الأولى: علة زيادة الألف في لفظة(مائة):**

اختلف العلماء في علة زيادة الألف في كلمة(مائة) على أقوال:

القول الأول: ذهب البصريون إلى أنَّ الألف زيدت في(مائة) فرقاً بينها وبين(مئة)[١]، قال ابن قتيبة(ت ٢٧٦هـ): (ومائة زادوا ألفاً؛ ليفصلوا بينها وبين(مئة) ألا ترى أنّك تقول أخذت مائة وأخذت مئة فلو لم تكن الألف لالتبس على القارئ)[٢].

وقال ابن درستويه(ت٣٤٧هـ): (ومن ذلك الألف التي تُزاد في(مئة)، أجمع النحويون على أنها للفرق بينها وبين(مئة))[٣].

وضعّف الكوفيون تعليل البصريين، وحجتهم في ذلك أنّ(مائة) اسم، و(مئة)حرف، فهما مختلفان، والفرق إنما يكون في متحد الجنس[٤].

ولا يخفى تحكم الكوفيين في الرد، وإلزامهم دونه خرط القتاد، فمثلا ما يختلط فيه الاسم والفعل يحيى، ويحيا، رضا، ورضى، وكذا الفعل والحرف، ومن ذلك علا، وعلى، ومقتضى إتحاد الجنس في مندوحة من ذلك .

القول الثاني: ذهب الكوفيون إلى أنَّ الألف زيدت في(مائة) فرقاً بينهما وبين(فئة) (ورئة)[٥].

أقول: ما ذهب إليه الكوفيون في أن الألف زيدت للفرق بين مائة وفئة ورئة ضعيف ومتكلف، لعدم مناسبته لسياقات رئة أو فئة .

القول الثالث: نَقَلَ الصولي عن بعض العلماء تعليلاً لزيادة الألف في(مائة) وهو(للفرق بينها وبين(مَيّة) ثم قال: (هذا قولٌ مرذول؛ لأنّ ميّة متى وتُذكر في كتاب)[٦]. وهو وجه حسنٌ ومتقبّل .

القول الرابع: علل أبو عمرو الداني(٤٤٤هـ) زيادة الألف لـ(تقوية الهمزة من حيث كانت حرفاً حلقياً بعيد المخرج فقووها بالألف لتتحقق نبرتها)[٧].

وذكر أبو حيّان محمد بن يوسف الأندلسي(٧٤٥هـ): أنَّ هناك من يكتبها(مأة) بألف عليها همزة، وقد رأى ذلك بخط بعض النحويين[٨].

● **رأي المحدثين:**

أقرّ مجمع اللغة العربية بالقاهرة في عام ١٩٣٧م حذف هذه الألف من(مئة)[٩].

قال الدكتور مصطفى جواد: (وليت شعري كيف إن لم نترك ألف(مائة) الموروثة للبس والتّعسير فقد مضت عصورٌ طوال على حال الخط العربي حين كانت تلتبس فيه مئة بمن الجارة أي: حين كانت الحروف المعجمة كالنون؛ مهملة، وإلا فكيف تلتبس الهمزة بالنون يا منصفون)[١٠].

قال محمد شكري الفيومي: (أنَّ زيادة الألف هنا لا مبرر قوياً لها، فكثير من الكلمات تتشابه دون أن يفرق بينها بحرفٍ كالألف وغيرها . بعد أن تميزت الهمزة عن النقطة، وتميزت النقطة عن النقطتين)[١١].

والقول الراجح: إنّ العلة التي زيدت هذه الألف بسببها قد زالت، وأنّه لا تلتبس علينا الآن الكلمات مئة منه فئة .... إلخ وذلك بعد أن أعجمت هذه الحروف، وأثبتت في موضعها، والنقاط على الحروف، فمُيِّز بذلك عن بعضها الآخر. والذي يدعو إلى حذف هذه الألف أنَّ بعض الناس يخطئون في النطق بهذا اللفظ(مائة)، فينطقونها بالألف مع أنَّها زيدت خطاً وأُهملت في النطق[١٢].فوجب

العــودة إلى قواعــد كتابتها مــن دون ألفٍ؛ لأنَّ الهمــزةَ مفتوحةٌ وقبلها كــسرةٌ والكسرة أقوى من الفتحة فتكتبُ على ما يناسب الكسرة. وهو ما اســتقرّ عليه رأي أبــي حيّان الأندلســـــي حين قال: (وكثيــراً ما أكتب أنــا(مئة) بغيـــر ألف كمــا تكتب(فئــة)؛ لأنّ كتب(مائة)خارج عــن الأقيســة)[١٣].

• المسألة الثانية: علة زيادة الألف الفارقة بعد الواو:

تزاد الألف بعد واو الجمع في الأفعال(وتسمّى ألــف الفصل، وهــي الفارقــة بــين واو أمثال أدْعو، وأغــزو للمتكلم التي تجــرد من الألف، وبــين ادعوا واغزوا لأمر الجمع التي تثبت فيها الألف)[١٤].

إذ اختلف العلمــاء في زيادة الألف بعد الفعل المُســند إلى واو الجماعــة، مثل: ذهبُــوا، أكلوا، وشربوا . ولهم في ذلك قولان:

القــول الأول: عدم زيادتها، وقال بذلك بعض النحويــين[١٥]، ولــم تذكــر لهذا القــول حجة، ويمكــن الاحتجاج لــه بالأصــل؛ فالأصل عدم الزيادة .

القــول الثانــي: زيادتهــا، وعليــه جمهــور اللغويين والنحويــين، واختاره ابن قتيبة وابن درستويه[١٦].

ومــن أبرز الحجج التي تمسّــك بهــا أصحاب **القول الثاني في تعليل زيادة الألف:**

علّــل الخليل بــن أحمــد الفراهيدي(١٧٥هــ) زيــادة الألف بعــد الواو بعلــة صوتية مفادها انقطــاع صوت الــواو فيحتــاج الى مد للصوت بالألــف[١٧]، وتابعــه كل من ابن الــسراج[١٨]، والزجاجي[١٩].

رأى الفراء أنَّ هذه الألف زيدت للتفريق بين واو الجمــع، وواو الأصل فقــال في ما نقله عنه الصولــي: (وإنّما فعلــوا ذلك ليفرقوا بين واو الأصل، وواو الجمــع التي تكون في مثل يغزو، ويدعو وأشباه ذلك)[٢٠].

قــال ابن قتيبة الدينــوري: (ألف الفصل تزاد بعد واو الجمع مخافة التباسها بواو النسق في مثــل وردوا وكفروا، ألا ترى أنّهم لوْ لمْ يدخلوا الألــف بعد الواو ثم اتصلــت بكلام بعدها ظنَّ القارئ أنَّها كفر وفعل وورد وفعل)[٢١].

نقــل الصــولي في تعليــل زيــادة الألــف قول المــبرد(ت ٢٨٥هـــ): (إنّ الألــف جُعلــت بدلاً مــن المكني وهو الهاء، لأنَّهــم إذا قالوا ضربوه ســقطت الألف فإذا قالــوا ضربــوا ثبتت؛ لأنَّ الواو أصلية فالحرف قائم بنفسه)[٢٢].

• رأي المُحدثين:

قال الدكتور داود الجلبي: (لا أرى من ســببٍ لكتابــة ألــف الجماعة في الفعــل الماضي لجمع الغائــب، مثل(علموا) لأننا إذا كتبنا(علموا) بلا ألف لا يحصل التباس مع كلمة أخرى قط)[٢٣].

قال الأســتاذ محمــد بهجة الأثــري في وصف فريــق يذهب إلى عدم زيــادة الألف(وهؤلاء هم الفريق الموفق للصواب)[٢٤].

أيــدَّ الدكتور مصطفى جواد حذف الألف بعد واو الجماعــة؛ لأنّه(مذهــب من مذاهب رســم الكلم معروف قبل ألف سنة وأكثر من ألف)[٢٥].

قال الأســتاذ طه الراوي: (إنَّ زيادة الألف بعد واو الجماعة المتطرفــة المتصلة بالفعل، ماهي إلا بقايــا أثرية ليــس في إثباتها كبير فائدة من الوجهة العلمية)[٢٦].

قال الأستاذ عز الدِّين آل ياسين: (إنَّ الوقوف في تيسير لغتنا أو خطها عند الهنة اليسيرة(حذف الألف بعد واو الجماعة) أمرٌ لا يقدم ولا يؤخــر كثيراً)[٢٧].

أقــول: إنَّ المنطلق الذي اعتمد عليه المُحدثون

هو تيسيري هدفه إصلاح الكتابة، ولكني أميلُ إلى بقاء القاعـدة بوجوب زيادة الألف الفارقة بعـد الواو تخلصـاً من الحرج الـذي يلحقهم مـن كتابتها من دون ألـف، إذ أقلُّ ما يوصف بـه الذيـن لا يكتبـون الألف بعد الـواو بأنّهم يجهلون معرفة كتابتها .

● المسـألة الثالثـة: علـة زيـادة الـواو في(عمرو):

تزاد الـواو في كلمة(عمْرو) وذلك للفرق بينها وبين(عُمَر) الممنوع من الصرف، وهذه الزيادة في حالـة الرفع والجـر، وأمـا في حالة النصب فإنّه يكتب بألف دون(عُمَر) فيظهر الفرق:

هذا عمروٌ هذا عُمَرُ

رأيت عَمراً رأيت عُمَرَ.

وهذا ما صرحَ به ابن بابشـاذ(٤٦٥هـ) حين يقول: (يزيـدون الواو في(عَمْر) في حالة الرفع والجر فرقاً بينه وبين(عُمَرَ)[٢٨].

وكانـت هـذه الزيـادة في حالتـي الرفـع والجر(أما في حالـة النصب فلا تزاد فيه الواو ويُكتب عمْرو بألف وعُمر لا يكتب بألف لأنّه لا ينصرف)[٢٩].

ونخلص إلى أن اسم(عمرو) إذا لم يكن مشكولاً ولم يكن منصوباً، أو مصغراً أشـبهت صورته في الخط صورة(عُمر) وذلك مؤدٍ إلى التباس قد يقع، ولإزالة هذا اللبس زادوا فيه واواً .

● رأي المحدثين:

فـسَّر الدكتـور غانـم قـدوري هـذه الزيادة بتفسـير يختلف عمّا ذكره القدماء . فذهب إلى أنَّ هذه الواو من بقايا آثار الكتابة النبطية التي ورثتهـا العربية . إذ(إنَّ النبـط كانوا يلحقون الواو في كثيرٍ من الأحيان بنهاية الأسماء)[٣٠].

واسـتدلَّ عـلى صحـة ما ذهـب إليـه ببعض النقـوش العربية التـي زيدت الـواو في نهاية الأسـماء فيها . فقال: (ونجـد في نقش النمارة الأسـماء الآتية: عمرو، نزرو، مذحجو، شمرو، فرسـو، وهذه الظاهرة تفسر لنا بوضوح سر زيادة الواو في نهاية الاسـم(عمرو) في الكتابة العربية التي ذهب علمـاء العربية فيها مذهباً بعيداً عن الإحسـاس بالبعد التأريخي للكتابة واللغة)[٣١].

ومما يؤخذ على هذا التعليل هو الآتي:

أ- إنَّ ظاهرة زيادة الواو بعد الأسـماء عامة في الكتابـة النبطية، أمّا في الكتابـة النبطية فهي مقتصرةٌ على اسـم عمرو فقـط، فلماذا كانت آثار هـذه الظاهـرة باقية في هذا الاسـم دون سواه.

ب- إنَّ هذه الزيادة مقصورة على الرفع والجر، وتنتفي في النصب لأمن اللبس، وهذا دليلٌ على أنَّ الزيادة مقصودة لا متأثرة[٣٢].

قـال الباحـث نعوم زرازيـر: (تُـزاد الواو في كلمة(عمـرو) لرفـع الالتبـاس بينهـا وبـين كلمة(عُمَـر) وقـد جـرى هـذا قبـل معرفـة الحركات أما اليوم، فأنا أدعو إلى حذفها)[٣٣].

قال أسـتاذنا الدكتور مهدي صالح الشمري: (تُزاد الواو في آخر(عمرو) لتمييزه من الاسـم الثاني(عُمـر) الذي لا ينـوَّن ولا يُجرُّ بالكسرة بـل بالفتحة، أمَّا(عمرو) فيجـرُّ ويُنوَّن، وهما اسمان وليسا اسماً واحداً، وتُحذفُ واوُ(عمْرو) ليحـلَّ محلّها ألفُ تنوين الفتـح عند النّصب، فَعُمـر غيرُ عمرٍو، نقول: واجهتُ عمراً لا عُمرَ، وبذا ميَّزنا بين عمرٍو وعُمرَ)[٣٤].

● **الهوامش والمصادر:**

(١) ينظر:همـع الهوامـع في شرح جمـع الجوامـع، السـيوطي.(ت٩١١هـ)،تحقيق عبدالعال سالم مكرم الكويت، ١٩٨٩م: ج٦/ص٣٢٦.

(٢) أدب الكاتـب، ابـن قتيبة(ت٢٧٦هـ) تحقيـق. محمـد محيي الدين عبد الحميـد، ط٤، بيروت، لبنان، ٢٠٠١م: ص٢٠١.

(٣) كتاب الكُتّاب، ابن درستويه(ت٣٤٧هـ) تحقيق. د.عبـد الحسـين الفتـلي، ود. ابراهيـم السـامرائي، الكويت١٩٨٠،ص٨٤.

(٤) ينظـر: همـع الهوامع في شرح جمـع الجوامع: ج ٦/ص ٣٢٦.

(٥) ينظـر: همـع الهوامع في شرح جمـع الجوامع: ج ٦/ص ٣٢٦.

(٦) أدب الكتـاب، أبـو بكـر الصولي(ت٣٣٥هـ) تحقيـق: محمـد بهجـة الأثـري، بـيروت – لبنـان، ١٩٧٧م.:ص٢٤٧.

(٧) المحكـم في نقـط المصحـف، أبـو عمـرو الدانـي (ت٤٤٤هـ) تحقيق: عزة حسـن، دمشـق، سـوريا، ١٩٦٠: ص ١٧٥.

(٨) التذييـل والتكميـل في شرح التسـهيل، أبو حيان الأندلسي: دار كنوز اشبيلة، بيروت- لبنان، ٢٠١١م .ج ١٠/ ص ٢٧٢.

(٩) ينظـر: مجلة المجمع العلمي للغة العربية في مصر لسنة ١٩٣٧م: ص٣٢١.

(١٠) دراسات في فلسـفة النحو والصرف والإملاء، د. مصطفـى جواد، دار الرشـاد، بغـداد . ١٩٩٤م: ص ١٥٣.

(١١) قواعد الكتابة الإملائية نشأتها وتطورها، محمد شكري الفيومي، ط٢، الإمارات ١٩٨٨م.:ص ١٣٨.

(١٢) أُصول الإملاء، الدكتـور: عبد اللطيف الخطيب، دار سـعد الدين،ط٣، بـيروت- لبنـان . ١٩٩٤م:ص ١١٠.

(١٣) التذييل والتكميل في شرح التسـهيل، لأبي حيان الأندلسي: ج ١٠/ص ٢٧٢.

(١٤) رسـالة الخط، أحمد رضـا، تحقيق: نزار أحمد رضا، بيروت، ١٩٨٤م:ص ١٧٩.

(١٥) ينظر: كتـاب الخط، الزجاجـي:ص٥٠، وباب الهجاء، ابن الدهان:ص ٤.

(١٦) ينظـر: أدب الكاتـب: ص ٢٢٥، وكتـاب الكتاب:ص ٨٤.

(١٧) ينظـر: الكتاب، سـيبويه، تحقيق: عبد السـلام محمـد هـارون، دار الفكر، بـيروت – لبنان، ١٩٨٨م ج٢/ص٢٨٥.

(١٨) ينظر: كتاب الخط،ابن السراج:ص ١٢٥.

(١٩) ينظر: كتاب الخط، الزجاجي:ص ١٣٩.

(٢٠) أدب الكتاب:ص٢٤٦.

(٢١) أدب الكاتب:ص١٨٩.

(٢٢) ادب الكتاب:ص٢٤٦.

(٢٣) ينظر مجلة عالم الغد: العدد: ١٠ لسـنة ١٩٤٥: ص ٣١٧.

(٢٤) تسـهيل قواعد الإملاء العربي د.مي عبد المجيد، بغداد، ١٩٨٥م :ص ٨٥.

(٢٥) ينظر مجلة عالم الغد: العدد: ١٠:ص ٥٦.

(٢٦) ينظر مجلة عالم الغد: العدد: ١٠ لسـنة ١٩٤٥: ص ٣١٧.

(٢٧) ينظر مجلة عالم الغد: العدد: ١٠ لسـنة ١٩٤٥: ص ٨٧.

(٢٨) شرح المُقدمـة المُحسـبة، طاهـر بـن أحمـد بن بابشـاذ، تحقيق: د. خالد عبـد الكريم، طبع الكويت، ١٩٧٦م:ج ٢/ص ٤٦٤.

(٢٩) صبـح الأعشى في صناعة الإنشـاء، أحمد بن علي القلقشـندي(ت٨٢١هـ) تحقيق: محمد حسين شمس الدين، بيروت، ١٩٨٧م:ج ٣/ص ١٧٨.

(٣٠) رسـم المصحف د. عبد الفتاح إسـماعيل شلبي، مكتبة نهضة مصر، ١٩٧٢م،:ص٧٤.

(٣١) رسم المصحف:ص ٧٤.

(٣٢) العلة الإملائية، دراسـةٌ في رسـم الكلمة العربية، حيدر عبد الزهرة، رسـالة ماجسـتير جامعـة الأنبار. كلية التربية للبنات. ١٩٩٩م.:ص ٦٨.

(٣٣) الإمـلاء الفريد. نعـوم جرجيـس زرازير، طبع مطابع النجف، ١٩٦٧م:ص ٨٥.

(٣٤) الإلـف باء ومقاطع الكلمات، دراسـة في أُسـس ضبط القـراءة والكتابـة، د. مهدي صالح الشـمري، بغداد، ٢٠١٠م:ص ٤٦.

The explanation of increase letters in the spelling between the ancients and the modernists

By: Dr. Jassim Farih Al–Turabi

The Islamic University in Najaf

Abstract

This research stops at the phenomenon of misspelling in Arabic writing There are some letters that are written and not pronounced, As in the increase of the letter A in the word (Miaya) (a hundred), And letters wow in the name of (Amr), And the letter Alef, which is added to the wow of the plural in the all verbs. This phenomenon has stopped the attention of a number of Arabic linguists and learners from ancients and the modernists they presented an important Controversial reading witch this research countered By reading, tabulating, and stating those opinions The positions expressed by scholars on this issue.